

الأنوار العلوية

[45] أين هذا من راقد في فراش * * المصطفى يسمع العدى وبراها فأستدارت به عتات قريش * * حيث دارت به رحي بغضاها وأدارت به مكائد سوء * * فشفى الله دائها بدواها ورأت قسورا لو اعترضته * * الجن والأنس في وغي افناها مد كف الردى فلو لم تكفكف * * عنه اثار غيها لمحاها نظرت نظرة إليه فلاقت * * قدرة الله لا يرد قضاها فتولت عنه وللرعب فيها * * فلك دائر على اعضاها قال صاحب الفصول نقل المسعودي في شرحه لمقامات الحريري عند ذكره طوق الحمامة في المقامة الأربعين عن أبي مصعب المكي قال أدركت انس بن مالك وزيد بن ارقم والمغيرة بن شعبة فسمعتهم يتحدثون في أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الغار فقالوا بعد ان دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم الغار ومعه أبو بكر أمر الله سبحانه وتعالى شجرة فنبتت على فم الغار قبالة وجه النبي صلى الله عليه وسلم وأمر حمامتين وحشيتين فنزلتا بباب الغار وأقبل فتیان قريش من كل بطن بعصيمهم وبهراويهم وسيوفهم على عواتقهم حتى إذا كانوا قريبا من الغار ونظروا الى الحمامتين بباب الغار فرجعوا وقالوا إلا ننظر بالغار غير حمامتين وحشيتين ولو كان به أحد لطارتا فدعا النبي صلى الله عليه وسلم للحمام بالبركة وفرض خرائهن في قتلهن بالجرم فكن بالحرم امنات قال وما أحسن قول الفيوتي في تخميسه البردة: هذا الحمام بباب الغار قد نزل * * والعنكبوت حكى من نسجها حللا فالصاحبان هنا يا قوم ما دخلا * * طنوا الحمام وطنوا العنكبوت على خير البرية لم تنسج ولم تحم قال وأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة أيام في الغار وقريش يطلبونه فلا يقدرون عليه ولا يدرون اين هو واسماء بنت أبي بكر تأتيهما ليلا بطعامهما وشرابهما قال فلما كان بعد الأيام الثلاثة أمرها النبي صلى الله عليه وسلم أن تخبر عليا بموضعه وأن تقول له يؤجر لهم دليلا ويأتيهم معه بثلاثة من الأبل بعد مضي النصف من الليلة الآتية.